

الفاحش والفساد المحيطين به ، لحساب الفقر المدقع الذى عانى منه الكثير . .

وهنا قد يكون من الضرورى الإشارة بإيجاز إلى طبيعة العصر الذى عاشه المنتبى فى ظلاله ، وهو النصف الأول من القرن الرابع الهجرى . . حين كانت الدولة الإسلامية قد تجاوزت قمة مجدها السياسى وازدهارها الثقافى ، وبدأت تتمزق بين الفتن والثورات والانقلابات . . فرق دينية لا حصر لها ، لكل فرقة أشياعها وأنصارها ، وأحيانا جيشها ومقاتلوها . . شيعة ومعتزلة وخوارج وقرامطة . . والشيعنة وحدهم انقسموا إلى سبعين فرقة وفرقة . . إسماعيلية وزيدية وغلاة وفاطميين . . إلخ . . إلخ . . وعصبيات متناحرة من فرس وأتراك وعرب . . وتقسمت فيما بينها أراضى الدولة ، واستقلت كل منها بحكم إحدى الدويلات الناشئة . .

سامانيون ويوييون ومحمدانيون وإخشيدي . . إلى آخر القائمة . . كل منهم يتربص الدوائر البيقية الدويلات لينهش من أرضها قطعة يضمها لولايته . . ويصطنع الأنصار والمتآمرين لإسقاط الحكم فى هذه الدولة أو تلك . .

والروم البيزنطيون فى شمال الشام لا يتوقفون عن شن غاراتهم . . وقد أطمعهم تفرق كلمة المسلمين وتشاحنهم فيما بينهم . . ولولا صمود بعض الأمراء الشجعان ، كان أبرزهم سيف الدولة أمير حلب ، لغزوات الروم لقضى على الدولة الإسلامية قضاء مبرما .